الأسس الاجتماعية والنفسية لتعليمية اللغة في الطور التحضيري

د. فايزة لحياني

مقدمة:

يعد الاهتمام بمرحلة النموواللغوي للطفل قبل دخوله المدرسة الشغل الشاغل لكثير من علماء النفس والاجتماع وعلماء اللغة والتربية المهتمين بالتطور اللغوي للطفل في سن ما قبل المدرسة باعتبارها فترة مهمة في حياة الفرد، حيث أنه يتم خلالها بناء أسس شخصيته، ومجال خصب لعملية تعلمه، كما تمثل واقعا له تأثيره على التحصيل اللغوي في المرحلة الأولى من التعليم، وللاهتمام أكثر بهذا الجانب فقد خصصت مؤسسات ومراكز تهتم برعاية الطفل قبل الالتحاق بالمؤسسات التربوية، من بينها دور الحضانة ورياض الأطفال، التي تسعى إلى تأمين الرعاية الصحية والنفسية للطفل، ونظرا لهذا الاهتمام فقد أدخلت بعض الدول هذه المؤسسات ضمن السلم التعليمي المدرسي تحت ما يسمى بالأقسام التحضيرية، بإشراف وزارة التربية فهذه الأخيرة لها دور مهم في التنشئة الاجتماعية للطفل وفي توازن نموه وتفتح شخصيته وإعداده للتعليم المدرسي وتشكيل الجوانب القاعدية لشخصيته، واكتساب مهارات خاصة منها الحسية والحركية والتفتح على المحيط، كما تعد السنة التحضيرية تتويجا للتربية قبل المدرسة، تهدف إلى تمكين الطفل من اكتساب بعض المفاهيم ينطلق منها لاكتساب مهارات أخرى، ومن بين الأهداف التي تسعى هذه الأقسام المتخصصة إلى تحقيقها تعليم اللغة الأم أواللغات الأجنبية، لان الطفل قبل التحاقه بالمدرسة يكتسب من محيطه ما يسمى بالعامية أوحتى لغة أجنبية أومزيجا من هذه اللغات لكنه سرعان ما يصطدم بواقع آخر لمجرد جلوسه على مقاعد الدراسة، إذ يجد نفسه وسط عادات لغوية غير التي اعتاد عليها. وانطلاقا من هذا الواقع حاول العديد من الباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية خصوصا من خلال دراستهم وأبحاثهم الوقوف على عدة جوانب أثناء تعلم الطفل للغته الجديدة في المدرسة، وتحديد العوامل والأسس التي تساهم في عملية تعلم الطفل للغة العربية، وبعد البحث في هذا الميدان رأى الباحثون أن للعوامل الاجتماعية والنفسية دورا كبيرا في رسم معالم هذه العملية.

وعلى هذا الأساس اخترنا الأسس الاجتماعية والنفسية لتعليمية اللغة في الطور التحضيري عنوانا لمداخلتنا.

أولا: الأسس الاجتماعية لتعلم اللغة

مفهوم الأسس الاجتماعية:

هي تلك القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه وتتمثل في التراث الثقافي للمجتمع والقيم والمبادئ التي تسوده، والحاجات والمشكلات التي يهدف إلى حلها والأهداف التي يحرص على تحقيقها وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أوالنظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات وفي ضوئها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج وتنظيمه واستراتيجيات التدريس والمسائل والأنشطة التي تعمل كلها في إطار متسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية.

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية تعلم الطفل:

قبل التعرف على هذه المؤسسات ودورها في عملية التعلم عند الطفل نعرف بمفهوم التنشئة الاجتماعية فالتنشئة كمفهوم هي:

عملية التشكيل والتغيير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات وصولا به إلى مكانة بين الناضجين في المجتمع، بقيمهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وعادتهم وتقاليدهم، وهي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد

شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه، يتعلم فيها عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع.

ونظرا لتطور المجتمعات وظهور التخصصات الكثيرة والضيقة تعقدت الحياة، وأصبحت الأسرة غير قادرة على تربية أطفالها، فأنشأت بعض المؤسسات كي تتم رسالة الأسرة التربوية وتحقق أهدافها واهم تلك المؤسسات: الأسرة، رياض الأطفال، المدرسة، جماعة الرفاق، (دور العبادة)الكتاتيب، وسائل الإعلام.

١ - الأسرة:

تعد الأسرة اللبنة الأولى التي يتأسس عليها المجتمع لأنها تتولى مسؤولية تربية الطفل في أخطر مراحل عمره وهي مرحلة الطفولة التي تمتد لخمس سنوات وتعتبر الأساس الذي يقوم عليه النموفي جميع جوانب شخصيته في المستقبل، كما تعد الحياة التي يعيشها الفرد في أسرته الأساس الذي تقوم عليه حياته الاجتماعية بما فيها من روابط وصلات ومعاملات ومعتقدات، تؤثر بشكل كبير في ميول الطفل واتجاهاته وسلوكه وتؤسس لطريقة تعامله الاجتماعي، ففي غمار سعي الطفل لإشباع حاجاته وانخراطه في الحياة الأسرية يتم تشكيل الملامح الأولى لعالمه النفسي والاجتماعي واللغوي لأن المنزل بحكمه المكان الدائم للطفل فيه يسمع ألفاظ والديه ومناقشات أخواته يجعله ذلك يتعلم المبادئ الأولى للغة ، ويتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به بالأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء وبذلك تعده عن طريق هذا التوجيه للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة. وتعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي يحتك بها الطفل احتكاكا مستمرا ومتواصلا كما أنها تعد المكان الأولى الذي تنموفيه أنماط التنشئة الاجتماعية التي تشكل الميلاد الثاني في حياة الطفل أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه.

وتشير الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية إلى أهمية دور الأسرة في تكوين الفرد في مرحلة هامة من مراحل حياته هي مرحلة الطفولة التي تشكل الأساس في بناء هيكل الشخصية ومعالمها الأساسية كمحددات رئيسية لتشكيل الشخصية ولنموها في الحالات السوية والمرضية ، وأن الأسرة هي المكان الأمثل لتربية الطفل وتكوينه عاطفيا ولغويا،حيث تؤدي الرعاية والعواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل للغة. بمعنى أن الطفل في السنوات الأولى من عمره يكون أكثر استعدادا لاكتساب اللغة وان مرت عليه دون ذلك فانه لمحالة سيعاني في المستقبل من بعض الاضطرابات الخاصة باللغة بالإضافة إلى الأدوار التي تسعى بها الأسرة في بناء شخصية الطفل، هناك عدة وظائف تربوية أخرى تقوم بها لتربية النشء عبر العصور نذكر منها: التربية الجسمية أوالجسدية، التربية العقلية، التربية الخلقية، التربية الاجتماعية، التربية الدينية، والتربية الترويحية.

٢ – رياض الأطفال:

تعد الروضة من المؤسسات الاجتماعية التربوية المتخصصة في توفير الشروط التربوية المناسبة، والجوالملائم وإيقاظ وتنمية قدرات الطفل ، والمؤسسة الاجتماعية الثانية التي يتعامل معها الطفل، حيث تعد الفترة الزمنية التي يلتحق فيها الطفل بالروضة من اشد الفترات تأثيرا في تشكيل شخصيته وتحديد معالم سلوكه الاجتماعي لذلك يكون للروضة أثر كبير في نجاح عملية التنشئة الاجتماعية ونجاح عملية التعلم في مرحلة التعليم الأساسي كما أكدت الأبحاث والدراسات التي تفحصت المناهج في أمريكا أطفال الروضة بحاجة لأن يحققوا نموا اجتماعيا سليما وأن يشعروا بالرضا عن أنفسهم أكثر مما هم بحاجة إلى التعليم العام، لأن الحياة الاجتماعية في الروضة وما تنتجه من تفاعل الأطفال مع بعضهم البعض تأثيرا هاما وفعالا في التنشئة الاجتماعية والنموالاجتماعي والوجداني لدى الطفل ويلاحظ هذا التأثير في ازدياد الألفة والمحبة والتعاون بين الطفل والأطفال الآخرين في الروضة وما نلحظه في أثناء لقاءاتهم من مداعبات ومشاركة الطفل طعامه الخاص مع طفل أخر وبداية حالات التفضيل والاهتمام بالصداقة ، فلقد كان الهدف الأساس من إنشاء رياض الأطفال في بادئ الأمر باحتضان ورعاية أطفال النساء العاملات في المصانع وعلى اثر الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا في القرن التاسع عشر ثم تطور الأمر من مجرد حضانة ورعاية إلى التربية الشاملة ترمي إلى تنمية قدرات الأطفال وتسهيل نموهم في مرحلة هامة من مراحل حياتهم، كما اكتشف انه يمكن للروضة أن تؤدي دورا تعويضيا بالنسبة لأطفال الفئات المحرومة

اقتصاديا واجتماعيا، حيث أنها تقدم لهم البيئة التربوية قبل المدرسة لهدف أخر ألا وهو إعداد الطفل نفسيا واجتماعيا وعقليا للمدرسة الابتدائية وتعويده على نقل مناهجها وطرق عملها وجوها العام.

ومن الأهداف أو الوظائف التربوية التي تسعى رياض الأطفال إلى تحقيقها هي:

- أن يألف الطفل المدرسة وأنظمتها ويعتاد الغرباء في المجتمع المدرسي، وينسى حضن أمه الذي كان ينعم فيه بالدفء والحنان.
- أن يتدرب الطفل على تقبل مشوار التربية الطويل والذي تعتبر الروضة أولى خطواته.
- أن يتقبل الطفل فكرة الانتقال من الألعاب التي هي لمجرد التسلية إلى الألعاب المفيدة التي تساعد على تنمية جسمه وعقله.
- تنظيم تصريف طاقات الطفل وتوجيهها لتحقيق أغراض تربوية.
- تهيئة الطفل للحياة الاجتماعية القائمة على احترام الطرف الآخر والتعاون معه.
- تدريب الطفل على التفكير المنطقي ليجني ثمار الألعاب التي يقوم بها.
- تنويع خبرات الطفل وتهذيبها من خلال الأنشطة التي يمارسها.
- البدء بتدريب الطفل على تذوق الموسيقى والآداب من خلال الأناشيد والعزف والرسم بالألوان.

٣ – المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة التعليمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة ورياض الأطفال، فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانسا، والمدرسة هي امتداد لرياض الأطفال، من حيث الخصائص والأهمية، حيث يدخل الطفل في مرحلة التعليم المنظم ويبدأ يتعلم مهارات النظام والضبط الصفي والالتزام بالمعايير والقوانين المدرسية التي يستمد منها عناصر الاستقلالية والعقلانية والاعتماد على الذات وتركز فلسفة التعليم المدرسي منذ عقود على أهمية تنمية جوانب الشخصية المختلفة للطفل، من الجوانب الاجتماعية والانفعالية والجسدية جنبا إلى جنب مع الجوانب المعرفية، ولذلك فان النظام التعليمي المدرسي يولي اهتماما خاصا لتنمية مهارات التفكير العليا وجل المشكلات والتواصل الاجتماعي والمهارات الحركية وغيرها. كما أنه مجال نفسي واجتماعي لا يمكن فيه فصل الظواهر النفسية عند الأفراد عن الظواهر الاجتماعية الخاصة بالمجموعات التي تلتقي فيه وتتفاعل في إحداث الظواهر التربوية، فالمتغيرات السيكولوجية الخاصة بالأفراد من حاجات وأهداف ومدركات، يلتقي بالمتغيرات الاجتماعية من منظومات القيم الثقافية، فبعد دخول الطفل للمدرسة يصبح خاضعا في نسبة كبيرة من وقته، فالمدرسة تؤثر فيه بما تعطيه من واجبات منزلية وواجبات اجتماعية، من خلال روابط تربط الطفل بالزملاء وجمعيات وجامعات مدرسية. ولها وظيفة اجتماعية هامة، هي استمرار المجتمع الذي هي فيه وذلك بأن تيسر لأطفال المجتمع وتمثيل قيمه ومعاييره، وتدريبهم على السلوك الذي يرتضيه عموما في المواقف والمناسبات.

٤ – جماعة الرفاق:

تؤدي جماعة الرفاق أو الأقران دورا هاما في تطبيع الطفل، وترتب بعد الوالدين، من حيث التأثير وتتوقف طريقة استجابة الطفل لما تمكنه جماعة الأقران من اجتماعية إلى حد ما على الخصائص الأساسية لشخصيته التي تشكلت في سني ما قبل المدرسة كما تتوقف أيضا على طبيعة جماعة الأقران التي يتفاعل معها وينتمي إليها.

كما أن الطفل بانضمامه إلى جماعة الرفاق يتحرر جزئيا في مرحلة ما قبل المدرسة إلى التمركز حول الذات ويبدأ ينخرط في اللعب مع جماعة الأقران سواء في الجوار القريب من البيت أو في روضة الأطفال، حيث يصبح بعد ذلك قادرا على تمثل بعض القواعد التي تنظم من خلالها الألعاب وأن يكون عضوا في الجماعة ويتواصل بعض الشيء مع الآخرين ويظهر تأثير الرفاق في سن ما قبل المدرسة بتغيير سلوك اللعب عند الطفل متمثلا في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الجماعي، ويلاحظ أن هناك تفضيلا للعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار.

٥- دور العبادة:

تقوم العبادة بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من صفات مهمة كالتأكيد على القيم الخلقية والروحية والتي تتمثل في ما يلي:

- تعليم الفرد التعاليم الدينية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري نابع من تعاليم دينه.

- تنمية الضمير عند الفرد والجماعة.
- الدعوة التي ترجمة التعاليم السماوية لسلوك عملي.
- توحيد السلوك الاجتماعي بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

وتقوم دور العبادة باتباع الأساليب النفسية والاجتماعية في غرس قيمها الدينية التي لها أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية ويكون ذلك من خلال:

١- الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي طمعا في الثواب ورضا النفس والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب وعدم الرضا عن النفس.
٢- الإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.
٣- عرض النماذج السلوكية المثالية.
٤- الإرشاد الديني العملي.

كما تأخذ الدروس والندوات مهمة بث الوعي الديني وبخاصة لدى الناشئة بهدف تحصينهم ضد الأمراض الاجتماعية والانحراف وتهذيب السلوك وإعداد الفرد لكي يصبح إنسانا صالحا منتجا، يؤدي دوره الاجتماعي بحسب النظام الاجتماعي المتكامل.

٦- وسائل الإعلام:

تقوم وسائل الإعلام بتعليم الطفل العديد من القيم ونشر المعلومات المتنوعة وإشباع الحاجات النفسية المختلفة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أوتعديلها بما يتناسب مع أهداف هذه الوسائل يتبلور تأثير وسائل الإعلام بطريقه مباشرة أوتراكمية مع مرور الوقت مما يوصل الطفل أحيانا إلى حد الإدمان، وتؤدي وسائل الإعلام دورا في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال قدراتها على بعض التغيرات الإيجابية والسلبية في نفس الوقت ومن إيجابيات هذه الوسائل أنها تساعد الأطفال على تشكيل الشخصية مثل النظافة والعناية بالجسم وتعلم المهارات الأساسية مثل الكتابة والقراءة والحساب وتنمية الابتكار والنموواللغوي مثل التحدث والتعبير الحر، والنموالاجتماعي مثل تكوين السمات الاجتماعية كالنشاط والذكاء الاجتماعي وتنمية التفاعل الاجتماعي والتعاوني وغيرها.

ومن أهم هذه الوسائل التلفاز، حيث تعد برامج التلفاز وسيلة سمعية بصرية هامة جدا في حياة الأطفال من خلال ما يقدم لهم عن طريق الصور المتحركة كوسيلة تربوية ثقافية تعليمية لها تأثير كبير في نفوس الأطفال وفي تنمية مهارات القراءة والحساب... إضافة إلى تنمية الاتجاهات والقيم البيئية والاجتماعية المرغوب بنشرها.

وقد أكدت بعض الدراسات أن البرامج التلفزيونية المفضلة عند الأطفال خلال سنوات ما قبل المدرسة هي البرامج المتعلقة بالحيوانات وشخصيات الكارتون أوالعرائس، ثم تتسع اهتمامات الأطفال خلال السنوات الدراسية الأولى لتشمل المغامرات الموجهة للطفل والقصص المسلية والمواقف الكوميدية.

ويمتد دور التلفزيون بتعرف الطفل للقيم الأخلاقية التي تعني تكامل العادات والاتجاهات والعواطف والمثل العليا والتي توجد في النفس الإنسانية فطريا والقيم ضرورة اجتماعية تمس العلاقات الإنسانية بكافة جوانبها، كما تشكل مكونا رئيسا للبناء الثقافي للمجتمع، وتربط أجزاء الثقافة في المجتمع حتى تبدومتناسقة وتشكل لها أساسا عقليا يستقر في ذهن أفراده المنتمين إلى تلك الثقافة بالإضافة إلى أنها تساعد في تطور اللغة واكتساب الطفل المزيد من المفردات اللغوية وبالتالي فان برامج التلفزيون المتعددة تساعد وتساهم في تنمية المحصلة اللغوية للطفل من مفردات ومترادفات وتراكيب...

من هذا يتبين أن للتلفاز بصفة عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة دور كبير في تنمية المحصول اللغوي عند الأطفال ويظهر ذلك من خلال:

- تقديم نماذج لغوية سليمة توفر للطفل فرص الاستمتاع إلى اللغة وتقليدها، مع التدرج في اللغة التي تقدم له سواء في عدد الكلمات أوطول الجمل.
- تشجيع الطفل على الممارسات اللغوية بان يطلب منه دائما ترديد ما يسمعه من مفاهيم وتحفيظه مجموعة من الأغاني والأناشيد المتصلة بشخصيته وبيئته حتى يرغب في ترديدها وتفسير كلماتها ومفاهيمها المختلفة.
- مساعدة الطفل على تمييز وفهم الحروف الهجائية وربط كل حرف بكلمات أوأسماء محببة لنفسه حتى يدرك تحليل الكلمات إلى حروف مع الاستعانة بالبطاقات الصغيرة والأشكال المختلفة للحروف وتنغيمها وتقديهما إلى الطفل بشكل مشوق.

بعد التعرف على هذه المؤسسات التربوية ودورها في عملية تنشئة الفرد بصفة عامة والطفل بصفة خاصة،

نستخلص أن لهذه المؤسسات أهمية كبيرة في حياتنا، فهي تنقل التراث الاجتماعي بكل صوره بطريقة تربوية نظامية تسعى بها إلى تربية الأجيال وتكوينهم لحياة منسجمة، يصنعون من خلالها حضارتهم للرقي بها، وبالتالي تقدم مجتمعاتهم والوصول إلى حياة أفضل.

أثر العوامل الاجتماعية في نمو اللغة عند الطفل:

اللغة هي عنصر التكامل الاجتماعي من حيث علاقة المجتمع بنموواللغة عند الطفل وهي رسول للمجتمع في عقل الإنسان فالطفل شديد الاعتماد على من حوله في السنوات الأولى ومن ثم ظهرت فكرة التوحد بين ذات الطفل وبين الآخرين في آن واحد، ويتم انتقال الطفل في مرحلته الحيوانية إلى مرحلته الإنسانية وهذا الانتقال يتم عن طريق اللغة التي تجعل من الطفل عضوا في المجتمع بالتدريج وهي الواسطة المستمرة لكي ينوع الفرد صور اتصاله بالآخرين، والعلاقة بين اللغة والمجتمع علاقة أزلية لازمت وجود الإنسان الأول الذي طبع على حب الاجتماع والتفاعل فبحث عن وسيلة لتحقيق الاجتماع الذي يطمح إليه، فكانت اللغة ضالته التي يبحث عنها ، كما أن اللغة في أصلها العام ترجع إلى الطبيعة الاجتماعية للإنسان فالبناءات الاجتماعية وحيوية العلاقات بين الأفراد والجماعات في المجتمع هي التي تتحكم في وجود وظيفي للغة والتغيرات الحادثة عليها إذ يمتد تأثير اللغة إلى الثقافة بين أفراد المجتمع في الحياة.

والواقع أن أثر البيئة الاجتماعية بوجه عام بجميع أطرها من الإطار الحضاري العام الذي يدخل فيه مجتمع الطفل إلى الإطار الأسري الضيق الذي يواجهه مواجهة مباشرة، ومنه فان أثار البيئة الاجتماعية بجميع أطرها تنفذ إلى الطفل وتؤثر تأثيرا مباشرا في سلوكه وارتقائه، وهي تنفذ إلى جميع الوظائف النفسية لديه، كالانفعالات والعواطف واللغة، وتنفذ أيضا إلى السمات العامة للشخصية والاستجابات الاجتماعية في المواقف المختلفة.

ويمكن تلخيص هذه العوامل في:

٠١ الوضع الصحي والجسمي للفرد: ويتمثل في الجوانب الصحية والجسمية والحسية والسمعية للفرد وعلاقتها بالنموواللغوي، فالأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة يتفوقون في نموهم اللغوي على الأطفال المماثلين لهم في العمر والضعاف صحيا.

٠٢ النضج البيولوجي: بحيث تعتمد مهارة اللغة إلى حد كبير على النضج البيولوجي حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات والأفكار وإنتاج الكلام والطفل الذي تتطور لديه تلك المناطق المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين فإنه يتفوق عليهم في نموه اللغوي.

٠٣ القدرة العقلية: يقصد بذلك أهمية الذكاء في النموواللغوي للطفل، فالطفل الذي يتميز بذكاء عالي يفوق الأطفال العاديين والمعوقين عقليا في محصوله اللغوي إنما يتميز باكتسابه اللغة في عمر زمني مبكر مقارنة بالآخرين.

٠٤ العوامل الأسرية: ويقصد بذلك ترتيب الطفل في الأسرة، والطفل الوحيد أكثر ثراء في محصوله اللغوي مقارنة مع الأطفال العاديين.

٠٥ الجنس: حيث يلاحظ أن الإناث أسرع في نموهم اللغوي من الذكور.

٠٦ قوة الشخصية والرغبة في التواصل: الطفل الذي يتمتع بشخصية متكيفة يميل إلى التحدث بشكل أفضل نوعا وكما من الطفل الذي لا يتمتع بالتكيف النفسي السليم، والطفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين ويزداد الدافع لتعلم اللغة بقدر أكبر مما يحدث لدى الطفل الذي لا تتوفر لديه رغبة في التواصل.

ثانيا: الأسس النفسية لتعلم اللغة:

مفهوم الأسس النفسية:

وتعني الأسس التي تتعلق بطبيعة المتعلم وخصائص نموه وحاجاته وميوله وقدراته واستعداداته وحول طبيعة التعلم التي يجب مراعاتها عند وضع المنهج وتنفيذه، كما تتعلق بالمبادئ والأسس التي توصلت إليها البحوث والدراسات في مجال علم النفس التربوي، مرتبطة بنظام التعليم وعملياته، من متعلم وتعلم وتعليم، ولما كانت هذه العناصر أساسية في نظام التعليم لما لها من اثر في تحديد الأهداف التربوية واختيار محتوى برامجها وتحديد الطريقة التي تقدم بها للمتعلمين، فقد عدت أساسا مهما من الأسس التي تقوم عليها التربية والتي لا يمكن أن تحقق

أهدافها بدونها.

أهمية الأسس النفسية:

الاعتناء بالتربية النفسية والنموالنفسي للطفل من الأمور البالغة في الأهمية فالطفل إذا يجب أن يربى على الاعتداد بالنفس والجرأة والشجاعة والصدق وحب الخير للآخرين والانضباط عند الغضب وذلك على حسب مناهج وضوابط ولا تترك للصدفة فقط فشعور الإعداد بالنفس عند الطفل يعتمد على الطريقة التي يعامل بها الطفل، والجرأة والشجاعة والصدق لا تأتي إذا أعطينا الأطفال الفرصة في التعبير عن أرائهم واستمعنا إلى رواياتهم فالطفل في السن التعليمي المبكر يمتاز بمقدرة على الحركة والكلام، فعلينا استغلال هذه المقدرات الفطرية في تنمية تلك الخصال فمثلا عن طريق اللعب والتمثيل يمكن للأطفال أن يتحلوا بهذه الصفات، من خلال تعويدهم من الصغر على هذه السلوكات خصوصا في الأقسام التربوية ؛ لأن الأطفال يكونون أكثر احتكاكا مع بعضهم البعض.

دور الأسس النفسية في إنجاح العملية التعلمية والتعليمية في المدرسة:

للأسس النفسية أدوار كثيرة ومهمة في إنجاح العملية التعلمية والتعليمية نذكر بعضها:

٠١- تفسيرها لظاهرة التعلم عند الإنسان أي كيف يتعلم الإنسان، حيث بنيت الأسس النفسية التي تقوم عليها عملية التعلم الإنساني، فعرفت كيف يكتسب الإنسان المعرفة في إطار النظرية السلوكية أوفي إطار النظرية المجالية وكيف يتغير سلوكه العقلي أوالوجداني أوالحس الحركي، وتترتب على النظريات النفسية التي فسرت ظاهرة التعلم الإنساني زيادة وعي المعلم بطريقة تعلم الإنسان، والمبادئ التي تقوم عليها فأكسبت المربي القدرة على تفسير التعلم وضبطه والتحكم فيه وإمكانية التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه وهذه كلها شروط لإنجاح عملية التعليم والتعلم في أدوارها المتبادلة بين المتعلم والمعلم والتفاعل مع الخبرات في البيئة.

٠٢- حددت شروط التعلم الإنساني القائمة على الإمكانيات الداخلية للإنسان أوالإمكانيات الخارجية التي توجد في البيئة المحيطة بالمتعلم ولذلك أفاد منها المعلم والمتعلم في تخطيط العملية التعلمية والتعليمية، من حيث أهدافها وخبراتها وطرائقها بما يتلاءم مع إمكانات المتعلم وظروف البيئة المحيطة به.

٠٣- تعد بمثابة القاعدة التي ينطلق منها المربون في تخطيط المناهج المدرسية وتنظيم مدتها التعليمية واختيار الوسائل التعليمية وطرائق التدريس التي تتناسب مع سيكولوجية المتعلم بهدف تحقيق الأهداف التعليمية المقصودة.

٠٤- هي المنطلقات الرئيسية التي كانت وراء إدخال الاتجاهات الحديثة في التربية وتطوير مفاهيم تسهيلاتها المختلفة فيما يتعلق بدور التلميذ والمعلم والمعرفة والتكنولوجيا والبيئة وغيرها من النماذج التعليمية المرتبطة بالعملية التعليمية التعلمية والتعليمية.

٠٥- الأسس النفسية كانت وراء تطوير أساليب التعليم ونظرياته ونماذجه وإستراتيجيات التدريس التي يستخدمها المربون في عملية التعلم على مستويات المتعلمين في المدارس.

٠٦- أن ما يصدر عنها من مكتشفات حديثة تتعلق بتعلم الإنسان وتطوير سلوكه هي الموجه الأول في تغيير طبيعته وبالتالي تعديل مدخلات وعمليات وإجراءات العملية التعلمية بما يتلاءم مع المكتشفات البيولوجية عن طبيعة الإنسان ومتطلباتها النمائية فصار للتعلم معنى عند المتعلمين ويتطابق مع حجاتهم النفسية مما زاد نجاحاتهم في عملية التعلم.

٠٧- كما أنها هي التي كانت وراء تطور استراتيجيات دافعية التعلم لمساعدة المعلم على تقوية دوافع التلاميذ نحوتحصيل المعرفة والاستمرار في التعلم بدوافع ذاتية إدراكية أوبتعزيزات خارجية تشعرهم بالرضا والسرور مما يعزز سلوكاتهم التعلمية.

٠٨- بإطارها السلوكي أوالمعرفي أفرزت مجموعة من المبادئ والقوانين التي يستخدمها المعلمون في تنظيم التعلم وتخطيط استراتيجيات التعليم، وبهذا لم تعد العملية التعليمية مسألة عشوائية، بل أصبحت محكومة بمبادئ وقوانين لضبط هذه العملية وتوجيهها نحوالأهداف المقصودة.

٠٩- أن كل ما تبادر به هذه الأسس من مكتشفات في موضوع تعلم الإنسان تبقى هي الأمل لدى الكثيرين في تحري المزيد عن ظاهرة التعلم بصفة عامة والفرد أو الإنسان بصفة خاصة واستخلاص المبادئ والقوانين التي تطور ظاهرة التعلم وتطور تنظيم البيئة التعليمية لتسهيل عملية التعلم لدى تلاميذ المستقبل.

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن هذه الأدوار هي بمثابة أحد الأقطاب الموجبة في إنجاح العملية التعلمية، وذلك لما قامت به من خدمة في تفسير ظاهرة تعلم الإنسان والتنبؤ بما يمكن أن يكون عليه سلوكه، واستخلاص مجموعة المبادئ والقوانين التي تساعد المعلم والمتعلم بالدرجة الأولى على تنظيم عملية التعلم عن طريق تطوير نماذج وأساليب التعليم.

الخاتمة:

بعد التطرق إلى دراسة الأسس الاجتماعية والنفسية لتعلم اللغة في الطور التحضيري تمكنت من الوصول إلى جملة من النتائج اختصرتها فيما يلي:

- إن الأسس الاجتماعية تتمثل في التراث الثقافي وفي القيم والمبادئ التي تسود كل مجتمع ويبنى على أساسها.
- وأن للجانب الاجتماعي أهمية كبيرة في حياة الفرد، فمعرفة الفرد لنفسه لا تتم إلا إذا عرف مجتمعه وعرف عاداته وتقاليده.
- تؤدي مؤسسات التنشئة الاجتماعية دور مهم وأساسي في عملية التعلم، وفي عملية التطبيع الاجتماعي للفرد بصفة عامة والطفل بصفة خاصة، لما لها من وظائف حيوية في إنماء القدرات العقلية والفكرية والانفعالية للفرد.
- يحدث التعلم بالتفاعل مع المحيط الخارجي أو بالأقران عن طريق التقليد والمحاكاة.
- العوامل الاجتماعية لها أثر بالغ في عملية النمو اللغوي عند الطفل، باعتبار اللغة عنصرا من عناصر التكامل الاجتماعي، وأداة للتواصل بين الفرد داخل المجتمعات.
- إن للغة والمجتمع علاقة أزلية لازمت وجود الإنسان منذ البداية، فهو معروف منذ الأزل على حب الاجتماع والتفاعل، فكانت اللغة الوسيلة الأولى التي حققت ما كان يطمح إليه.
- إن للعوامل الصحية والجسمية والقدرات العقلية دورا مهما في تعلم اللغة، فبصحتها وسلامتها يسهل على المتعلم الفهم والإفهام، واكتساب لغة سلسة
- خالية من الأخطاء.
- تعلم اللغة في المراحل العمرية الأولى يرتكز بالدرجة الأولى على أهمية التفاعل بين الفرد ومجتمعه.
- بحدوث تعلم اللغة يؤدي المتعلم أداءات لم يكن يؤديها قبل ذلك التعلم.
- التعلم يحدث بالتفاعل بين ثلاث مكونات، السلوك وظروف الشخص، والمحيط.
- إن الأسس النفسية هي أسس متعلقة بطبيعة المتعلم وخصائص نموه وقدراته وطبيعة التعليم من حيث اختيار المحتوى والبرامج التعليمية.
- الاعتناء بالتربية النفسية والنمو النفسي من الأمور المهمة التي تبنى عليها الأسس النفسية.
- تعد الجوانب النفسية في الكثير من الأحيان قاعدة الانطلاقة في وضع المناهج التربوية التي تتناسب مع سيكولوجية المتعلم بهدف تحقيق النتائج التعليمية المرغوب فيها.
- النمو اللغوي مرتبط بالنمو المعرفي القائم على الارتقاء الكمي والكيفي للأشياء.
- إن للتربية التحضيرية وظيفة اجتماعية يتفاعل فيها الطفل مع محيطه خارج عن محيط الأسرة.
- إن التعلم في القسم التحضيري يقوم بمساعدة الطفل على التفتح على مختلف العوامل الاجتماعية والبيئية الخارجة عن إطاره الأسري.
- وبرامج التربية التحضيرية ممنهجة بشكل كبير للتوافق والقدرات النفسية والعقلية للطفل المتعلم في هذا الصف.
- إن النشاط اللغوي بمختلف تمارينه يؤدي دورا هاما في عملية النمو اللغوي لدى الطفل.

المصادر والمراجع:

١- سعاد محمد السيد، الأسس الاجتماعية لبناء المنهج، موسوعة التعليم والتدريب، دون طبعة، ٢٠٠٩ ص١.

٢- ينظر، صالح أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، ط١، ٢٠١٠، ص١٦.

٣- ينظر، العياشي العربي لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة الجزائر أنموذجا رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص٤٨.

٤- ينظر، محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهظة العربية، بيروت، ط١٩٨١،٨ ص٨٢.

٥- وفيق صفوت مختار، سيكولوجية الطفولة، دار غريبة، القاهرة، دون طبعة، ٢٠٠٥، ص٤١ – ٤٢.

٦- اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية أطفال (٥ – ٦ سنوات)،ص٨.

عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الجامعة، الشارقة، اثراء للنشر، الأردن، دون طبعة، ص ١٨٥.

٧- صالح أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، (مرجع سابق)،ص٢٩٩.

٨- نادية أمل شرقي، أهمية الروضة لبناء شخصية الطفل، موسوعة التعليم والتدريب، دون طبعة ٢٠١٠، ص٢.

٩- عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي (مرجع سابق)،ص١٨٦.

١٠- زكريا الشربيني ويسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، دون طبعة، ٢٠٠٠، ص١١٦.

١١- ابراهيم عثمان، سيكولوجية النمو عند الأطفال، دار أسامة، عمان، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٣٧.

١٢- موفق الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة العليا، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٣٧.

١٣- محمد بن عبد الله الجغيمان، وعبد الحي علي محمود، علم النفس التربوي، جامعة الملك فيصل دون طبعة، ٢٠٠٨، ص٨٥.

١٤- محمد بن عبد الله الجغيمان وعبد الحي علي محمود، علم النفس التربوي (مرجع سابق)، ص٨٦.

١٥- العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة الجزائر أنموذجا (مرجع سابق)، ص٢٠.

١٦- هدى محمد قناوي، الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة أنجلو المصرية، ط٢، ١٩٨٨.

١٧- وفيق صفوت مختار، سيكولوجية الطفولة (مرجع سابق)، ص١٨١.

١٨- عيسى عودة برهومة وأكرم عادل البشير، البيئة الاجتماعية في لغة طفل ما قبل المدرسة في مدينة عمان، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٣، العدد الثاني، ٢٠٠١، ص١٦٤.

١٩- عيسى عودة برهومة وأكرم عادل البشير، البيئة الاجتماعية في لغة طفل ما قبل المدرسة في مدينة عمان (المرجع نفسه)،ص١٦٤.

٢٠- زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، دون طبعة، ٢٠٠٥، ص٥٠.

٢١- عباسي سعاد التنشئة اللغوية لطفل ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، ٢٠٠٨ ٢٠٠٩، ص١٣٦ – ١٣٧.

٢٢- ينظر، محسن علي عطية، أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، دار الهدى، دون طبعة، ص١٨١.

٢٣- محسن جاسم العبيدي، علم النفس التربوي وتطبيقاته، دار الثقافة، عمان، ط١، ٢٠٠٤، ص٩٧.

٢٤- محمد جاسم العبيدي، علم النفس التربوي وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص٩٨.